

رسالة

تبحث في مسائل الحجاب والسفور

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

سَمِ اللّٰهُمَّ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أما بعد فلا يخفى على كل من له معرفة ما عمت به البلوى في كثير من البلدان من تبرج الكثير من النساء وسفورهن وعدم تحجبهن من الرجال وابداء الكثير من زينتهن التي حرم الله عليهن ابداءها ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة ومن أعظم اسباب حلول العقوبات ونزول النقمات لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش وارتكاب الجرائم وقلة الحياء وعموم الفساد .

فاتقوا الله ايها المسلمون واخلوا على أيدي سفهائكم وامنعوا نساءكم مما حرم الله عليهن والزموهن التحجب والتستر واحذروا غضب الله سبحانه وعظيم عقوبته فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه) وقد قال الله سبحانه في كتابه الكريم (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك

بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
 فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفى المسند وغيره عن ابن
 مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا
 هذه الآية ثم قال (والذى نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على
 الحق أطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم
 يلعنكم كما لعنهم) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
 فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)
 وقد أمر الله سبحانه فى كتابه الكريم بتحجب النساء
 لِرُؤوسهن البيوت وحذر من التبرج والخضوع بالقول
 للرجال صيانة لهن عن الفساد وتحذيرا لهن من اسباب
 الفتنة فقال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء
 ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض
 وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج
 الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله
 ورسوله) الآية ، نهى سبحانه فى هذه الآيات نساء النبي
 الكريم امهات المؤمنين وهن من خير النساء واطهرهن عن
 الخضوع بالقول للرجال وهو تليين القول وترقيقه لتلا

يطمع فيهن من فى قلبه مرض شهوة الزنا، ويظن انهن
 يوافقنه على ذلك وأمر بلزومهن البيوت ونهاهن عن تبرج
 الجاهلية وهو اظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه
 والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة
 لما فى ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك
 قلوب الرجال الى تعاطى أسباب الزنا واذا كان الله
 سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الاشياء المنكرة مع
 صلاحهن وايمانهن وطهارتهن فغيرهن أولى وأولى بالتحذير
 والانكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة عصمنا الله
 واياكم من مضلات الفتن ويدل على عموم الحكم لهن
 ولغيرهن قوله سبحانه فى هذه الآية (واقمن الصلاة
 وآتين الزكاة وأطمن الله ورسوله) فان هذه الاوامر
 أحكام عامة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن
 وقال عز وجل (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من
 وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فهذه الآية
 الكريمة نص واضح فى وجوب تحجب النساء عن الرجال
 وتسترهن منهم وقد أوضح الله سبحانه فى هذه الآية
 أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن
 الفاحشة واسبابها وأشار سبحانه الى أن السفور وعدم

التحجب خبت ونجاسة وان التحجب طهارة وسلامة •
 فيامعشر المسلمين تادبوا بتاديب الله وامثلوا امر
 الله وألزموا نساءكم بالتحجب الذى هو سبب الطهارة
 ووسيلة النجاة والسلامة • وقال عز وجل (يا ايها النبي
 قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
 جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا
 رحيمًا) والجلايب جمع جلباب والجلباب هو ما تضعه
 المرأة على رأسها للتحجب والتستر به امر الله سبحانه
 جميع نساء المؤمنين بادناء جلابيبهن على محاسنهن من
 الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يفتن
 ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن قال علي ابن ابي طلحة عن ابن
 عباس امر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى
 حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلايب
 ويبدين عينا واحدة وقال محمد بن سيرين سألت عبيدة
 السلماني عن قول الله عز وجل (يدنين عليهن من
 جلابيبهن فغطى وجهه ورأسه وبرز عينه اليسرى ••
 ثم اخبر الله سبحانه انه غفور رحيم عما سلف من
 التقصير فى ذلك قبل النهى والتحذير منه سبحانه وقال
 تعالى (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس

عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير مترجبات بزينة وإن
يستعففن خير لهن والله سميع عليم) يخبر سبحانه أن
القواعد من النساء وهن العجائز اللاتي لا يرجون نكاحا
لا جناح عليهن أن يضعن ثيابهن عن وجوههن وأيديهن
إذا كن غير مترجبات بزينة فعلم بذلك أن المترجة بالزينة
ليس لها أن تضع ثوبها عن وجهها ويديها وغير ذلك من
زينتها وإن عليها جناحا في ذلك ولو كانت عجوزا لأن كل
ساقطة لها لاقطة ولأن التبرج يفضي إلى الفتنة بالمترجة
ولو كانت عجوزا فكيف يكون الحال بالشابة والجميلة
إذا تبرجت لاشك أن اثمها أعظم والجناح عليها أشد
والفتنة بها أكبر وشرط سبحانه في حق العجوز أن لا
تكون ممن يرجو النكاح وما ذاك والله أعلم • إلا لأن
رجاءها النكاح يدعوها إلى التجميل والتبرج بالزينة طمعا
في الأزواج فنهيت عن وضع ثيابها عن محاسنها صيانة
لها ولغيرها من الفتنة ثم ختم الآية سبحانه بتحريض
القواعد على الاستعفاف وأوضح أنه خير لهن وإن لم
يتبرجن فظهر بذلك فضل التحجب والتستر بالثياب ولو
من العجائز وأنه خير لهن من وضع الثياب فوجب أن
يكون التحجب والاستعفاف عن اظهار الزينة خيرا

للشابات عن باب أولى وابعدهن عن اسباب الفتنة وقال
تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او
بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نساتهن او ما ملكت
ايماهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون اعلكم تفلحون) ..

أمر الله سبحانه في هاتين الآيتين الكريمتين المؤمنين
والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج وما ذاك الا لعظم
فاحشة الزنا وما يترتب عليها من الفساد الكبير بين
المسلمين ولان اطلاق البصر من وسائل مرض القلب
ووقوع الفاحشة وغض البصر من اسباب السلامة من
ذلك ولهذا قال سبحانه (قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ن الله خير

بما يصنعون) ففض البصر وحفظ الفرج ازكى للمؤمن
 في الدنيا والآخرة واطلاق البصر والفرج من اعظم اسباب
 العطب والعذاب في الدنيا والآخرة نسال الله العافية من
 ذلك واخبر عز وجل انه خير بما يصنعه الناس وانه لا
 يخفى عليه خافية وفي ذلك تحذير للمؤمن من ركوب
 ما حرم الله عليه والاعراض عما شرع الله له وتذكير له
 بان الله سبحانه يراه ويعلم افعاله الطيبة وغيرها كما
 قال تعالى (يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) وقال
 تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا
 تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه)
 فالواجب على العبد ان يحذر ربه وان يستحي منه ان
 يراه على معصيته او يفقده من طاعته التي اوجب عليه ثم
 قال سبحانه (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
 ويحفظن فروجهن) فامر المؤمنات بغض البصر وحفظ
 الفرج كما امر المؤمنين بذلك صيانة لهن من اسباب الفتنة
 وتحريضا لهن على اسباب العفة والسلامة ثم قال سبحانه
 (ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها) قال ابن مسعود
 رضي الله عنه (ما ظهر منها) يعني بذلك ما ظهر من
 اللباس فان ذلك معفو عنه ومراده بذلك رضي الله عنه

الملابس التي ليس فيها تبرج وفتنة . واما ما يروى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه فسر (ما ظهر منها) بالوجه
 والكفين فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية
 الحجاب واما بعد ذلك فقد اوجب الله عليهن ستر الجميع
 كما سبق في الآيات الكريمت من سورة الاحزاب وغيرها
 ويدل على ان ابن عباس اراد ذلك ما رواه على ابن ابي
 طلحة عنه انه قال امر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من
 بيوتهن فى حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن
 بالجلابيب ويبدين عيونا واحدة وقد نبه على ذلك شيخ
 الاسلام ابن تيمية وغيره من اهل العلم والتحقيق ، وهو
 الحق الذى لا ريب فيه ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه
 والكفين من الفساد والفتنة وقد تقدم قوله تعالى (واذا
 سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب) ولم يستشر
 شيئا وهى اية فوجب الاخذ بها والتعويل عليها .
 وحمل ما سواها عليها والحكم فيها عام فى نساء النبي
 صلى الله عليه وسلم وغيرهن من نساء المؤمنين وتقدم من
 سورة النور ما يرشد الى ذلك وهو ما ذكره الله سبحانه
 فى حق القواعد وتحريم وضعهن الثياب الا بشرطين احدهما
 كونهن لا يرجون النكاح والثانى عدم التبرج بالزين

وسبق الكلام على ذلك وان الآية المذكورة حجة وبرهان قاطع على تحريم سفور النساء وتبرجهن بالزينة ويدل على ذلك ايضا ما ثبت عن عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك انها خمرت وجهها لما سمعت صوت صفوان بن المعطل السلمى وقالت انه كان يعرفها قبل الحجاب فدل ذلك على ان النساء بعد نزول آية الحجاب لا يعرفن بسبب تخميرهن وجوههن ، ولا يخفى ما وقع فيه النساء اليوم من التوسع فى التبرج وابداء المحاسن فوجب سد الذرائع وحسم الوسائل المفضية الى الفساد وظهور الفواحش ومن اعظم اسباب الفساد خلوة الرجال بالنساء وسفرهم بهن من دون محرم وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تسافر امرأة الا مع ذى محرم ولا يخلون رجل بامرأة الا معها ذو محرم) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يخلون رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبيتن رجل عند امرأة الا ان يكون زوجها او ذا محرم) رواه مسلم فى صحيحه فاتقوا الله ايها المسلمون واخلوا على ايدي نسائكم وامنعوهن مما حرم الله عليهن من السفور والتبرج واطهار المحاسن والتشبه باعداء الله من النصارى ومن تشبه بهم واعلموا ان السكوت عنهن مشاركة لهن فى الاثم وتعرض لفضب الله وعموم عقابه عافانا الله واياكم من شر ذلك ومن اعظم الواجبات تحذير الرجال من الخلوة بالنساء والدخول عليهن والسفر بهن بدون محرم لان ذلك من وسائل

١٠٠
 حد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من
 وقال صلى الله عليه وسلم (ان الدنيا حلوة
 رة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا
 الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت
 فى النساء) وقال عليه الصلاة والسلام (رب كاسية فر
 الدنيا عارية فى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم
 (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات
 عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائل
 لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال بأيديهم سياط
 كاذناب البقر يضربون بها الناس) وهذا تحذير شديد
 من التبرج والسفور ولبس الرقيق والقصير من الثياب
 والميل عن الحق والعفة وامالة الناس الى الباطل وتحذير
 شديد من ظلم الناس والتعدى عليهم ووعيد لمن فعل ذلك
 بحرمان دخول الجنة نسأل الله العافية من ذلك ومن
 أعظم الفساد تشبه الكثير من النساء بنساء الكفار من
 النصراني واشباههم فى لبس القصير من الثياب وابد
 الشعور والمحاسن ومشط الشعور على طريقة أهل الكفر
 والفسق ووصل الشعر ولبس الرؤوس الصناعات
 المسماة (الباروكة) وقال صلى الله عليه وسلم (من

شبهه بقوم فهو منهم) ومعلوم ما يترتب على هذا التشبه
بهذه الملابس القصيرة التي تجعل المرأة شبه عارية من
الفساد والفتنة ورقة الدين وقلة الحياء فالواجب الحذر
من ذلك غاية الحذر ومنع النساء منه والشدة في ذلك لان
ما قبله وخيمة وفساده عظيم ولا يجوز التساهل في ذلك
مع البنات الصغار لان تربيتهم عليه يفضي الى اعتيادهن
وكراهيتهن لما سواه اذا كبرن فيقع بذلك الفساد والمحلور
الفتنة المخوفة التي وقع فيها الكبريات من النساء ..

اتقوا الله عباد الله واحذروا ما حرم الله عليكم وتعاونوا
على البر والتقوى وتواصوا بالحق والصبر عليه واعلموا
ان الله سبحانه سائلكم عن ذلك ومجازيكم على اعمالكم
هو سبحانه مع الصابرين ومع المتقين والمحسنين
صابرو وصابروا واتقوا الله واحسنوا ان الله يحب
المحسنين ولا ريب ان الواجب على ولاية الامور من الامراء
لقضاة والعلماء ورؤساء الهيئات واعضاء الهيئات اكبر
الواجب على غيرهم والخطر عليهم اشد والفتنة في
مكوت من سكت منهم عظيمة ولكن ليس انكار المنكر
اصا بهم بل الواجب على جميع المسلمين ولا سيما
بأنهم وكبارهم وبالاخص اولياء النساء وازواجهن انكار

حطة فيه والشدة على من تساهل في ذلك
 سبحانه يرفع عنا ما نزل من البلاء ويهدينا
 إلى سواء السبيل وصح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال (ما بعث الله من نبي إلا كان له من امت
 حوارين واصحاب ياخلون سنته ويهتدون بأمره ثم انهم
 تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما
 يؤمرون فمن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم
 بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس
 وراء ذلك من الايمان حبة خردل) واسأل الله ان ينص
 دينه ويعلى كلمته وان يصلح ولاية امرنا ويقمع بهم الفساد
 وينصر بهم الحق ويصلح لهم البطانة وان يوفقنا واياكم
 واياهم وسائر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد في
 المعاش والمعاد انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير
 وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله
 محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز



